الفصل السادس

أركان الحركة الناجحة وأهدافها

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس

أركان الحركة الناجحة و أهدافها(*)

لأي حركة تغييرية أركان أساسية مهما كانت هذه الحركة ومهما كان توجهها وكغيرها من الحركات التحررية فإن للحركة الإسلامية (النسائية) مجموعة من الأركان والأهداف التي لا بد من توافرها لأي تنظيم حركي بشكل عام وتنظيم حركي نسائي إسلامي بشكل خاص فهي أركان وأهداف التنظيم الناجح القادر على قلب الواقع المعاش إلى واقع إسلامي فينعم فيه الفرد والأسرة والمجتمع بالحياة الهانئة السعيدة الحرة الكريمة، وأهم هذه الأركان هي:

أولاً: القيادة الناجحة(١):

إن القيادة في التنظيم الحركي تقوم بإدارة الجماعة ورعاية مصالحها ووضع الخطط المرحلية والنهائية لها كما تحدد الأهداف لكل مرحلة تمر بها أو تنتظرها وتحدد الوسائل المتنوعة التي تسير عليها لتحقيق هذه الأهداف ويجب أن تعمل على تنفيذ الخطة وأن تنشىء الأجهزة التي تشرف على متابعة ما نفذ منها وما بقي منها وكيف يمكن أن ينفذ والقيادة في هذا كلّه تنفذ ما يخصها وتتابع أعمال غيرها.

أهمية القيادة:

القيادة ركن من أركان التنظيم الحركي والركن ما يقوم به الشيء وهو داخل في ماهيته فإذا انهدم هذا الركن من التنظيم انهدم التنظيم وتلاشى والقيادة للتنظيم مقامها مقام الرأس للبدن فالرأس هو المدبر للأطراف والأعضاء والأجهزة وكذلك القيادة،

(*) يشترك في هذه الأركان الحركات النسائية الإسلامية وغيرها من الحركات الإسلامية.

(١) التنظيم الحركي في الإسلام/ أحمد عبد المنعم البدري.

وقد توجد المجموعة الكبيرة من الناس، ولكن هذه المجموعة مهما بلغت في تعدادها ومهما حصل أفرادها من فطنة وذكاء وقدرة لا أثر لها إن لم يكن لها قيادة واعية ومدبرة تنظمها وترسم لها أهدافها والوسائل التي تحقق هذه الأهداف.

والمسلمون اليوم فيهم خير كثير إلا أنه ينقصهم الالتزام بالقيادة الواعية الحكيمة التي تنظمهم فتقوم بحشد طاقاتهم وتوجيهها نحو أهداف مرسومة، ولا نبالغ إذا قلنا أن نجاح القيادة وفشل القيادة هو فشل الجماعة وقوة القيادة، كما هو معلوم تؤدي إلى قوة الجماعة ويجعلها تقترب من أهدافها وضعفها يؤدي إلى ضعف الجماعة وتصبح المسافة بينها وبين أهدافها بعيدة يصعب عليها الوصول إليها.

مواصفات القيادة الناجحة:

وحتى تكون القيادة في التنظيم الحركي قادرة على ضبط حركاته وتقدير خطاه وتوجيه سيرة لا بد أن تتوافر فيها الشروط التالية:

١ـ أن يكون القائد من أهل التكليف أي أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً راشداً متصفاً بالذكورية ـ بالنسبة للحركات الإسلامية العامة، أما الحركات النسائية الإسلامية فهي ذات قيادة نسائية ترتبط ارتباطاً مباشراً بالقيادة العامة للحركة الإسلامية العالمية لا سيما في المراكز القيادية الحساسة كأعضاء القيادة العليا في أي تنظيم حركي أو أعضاء مجلس الشورى ـ.

٢ـ المؤهل المسلكي: ينبغي على القائد أن يلتزم بأحكام الإسلام وآدابه في علاقته مع أهله وجيرانه وإخوانه والناس أجمعين وتتجسد فيه المعاني الإسلامية بحق كالصدق والشجاعة والصبر والثبات والتواضع والكرم وانكسار الذات.

٣ـ المؤهل العلمي: ولا بد للقائد ـ القائدة ـ أن يكون متمتعاً بثقافة واسعة في علوم كثيرة دينية ودنيوية وفي مقدمة هذه العلوم العلم بالشريعة الإسلامية، لأنه يحكم بها ويحتكم إليها وينبغي أن يهتم القائد بدراسة الحركات الإسلامية والحركات

الإصلاحية الإسلامية المعاصرة، وينبغي أن تكون للداعية ثقافة واطلاع على الحركات الهدامة في القديم والحديث.

٤ـ أن يكون القائد ـ القائدة ـ وثيق الصلة بالله سبحانه وتعالى وبكتابه الكريم تلاوة وفهماً وتفاعلاً، وأن يكثر من الصلاة والصيام والقيام ولا يغفل لحظة واحدة عن إعداد نفسه وتربيتها.

٥ـ أن يكون ذا رأي سديد وسبيل ذلك البحث والنظر في تدابير السلف والقادة الأكفاء وأخبارهم وتجاربهم ومظان ذلك الكتب العلمية.

٦ـ المصابرة على الشدائد وكتمان أخباره عن عدوه بكل وسيلة.

٧ـ أن يستشعر خطورة المسؤولية التي أنيطت به.

٨ـ أن تكون لديه القدرة على قيادة الجماهير وتنظيمها وذلك بما لديه من رصيد ضخم من التجارب في هذا المجال.

٩ـ أن تكون لدى القائد ـ القائدة ـ الدراية بأساليب الادارة النظرية والقدرة على تطبيقها.

١٠ـ على القائد أن يعتني بصحته البدنية وقوته الجسدية بحيث يكون قوي الجسم سليماً معافى.

١١ـ الاستعداد الابداعي أي أن يكون لديه القدرة على العطاء والانتاج وهذا الاستعداد هو الذي يجعله في المقدمة ليس ذيليّا بل يكون نشيطاً متفاعلاً ولا بد أن يكون تحركه ذاتياً يفكر ويتحرك ويبدع في حركته لا أن ينتظر من يحركه، إن هذا الصنف من الناس الذي ينتظر من يحركه لا يصلح للقيادة مهما حفظ من كتب ومهما طالع من صحف لأن قدرته على الابداع ضعيفة.

١٢ـ الاستعداد الجهادي: لا بد أن يكون لدى القائد رغبة أكيدة واستعداداً قوياً وعزيمة

فولاذية ونية خالصة للجهاد في سبيل الله مستعداً في كل لحظة أن يجاهد بنفسه وماله وكل ما يملك من أجل دعوته ونصرتها وتحقيق أهدافها ولا يتوانى لحظة واحدة في سبيل ذلك.

ثانياً: خطة ناجحة لتغيير الواقع:

وللخطة دور بارز في تغيير الواقع وبمقدار فاعلية الخطة تكون النتائج وهي المعيار الذي تسير عليه القيادة ويسير عليه الأفراد وبها يقاس مدى تحقيق الأهداف فلا بد إذن من توافر خطة مرسومة يسير عليها التنظيم لتحقيق الأهداف، فأي عمل لا تتوافر فيه خطة فهو عمل ناقص، بل هو هدم لا بناء فالتخطيط أساس كل عمل ناجح وعكسه عكسه.

وبمقدار براعة الخطة وعبقرية وضعها وصلاحيتها وإمكانية تطبيقها تكون النتائج المحتملة للعمل والثمرات المنتظرة إذا وجدت أدوات تنفيذ بنفس الكفاءة والقدرة، وما أجمل أن تجتمع الخطة الصالحة والتنفيذ الجيد والتفاعل المطلوب عندها سنرى النتائج ولو جزئياً على أرض الواقع.

إلا أن هناك عدة شروط لا بد من توافرها في الخطة الناجحة:

١ـ الواقعية: ونعني بها أن تكون الخطة تعالج الواقع علاجاً واقعياً فهي تتعامل مع الواقع لا أن تضع علاجات مثالية مفرطة في المثالية وتعتقد أنها تتعامل مع جيل قرآني قائم وأن تأخذ بعين الاعتبار واقع وطبيعة القيادات المتصارعة في المجتمع ومن الواقعية أن تمتاز الخطة بالمرونة والعقلانية لا بالجمود والعاطفية.

٢ـ تراعي حدود الاستعداد والامكانيات البشرية: فلا تكلف الأفراد أكثر من طاقاتهم ولا تطلب من المجتمع أكثر من طاقاته ﴿**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**﴾ وأن تراعي الفروق الفردية، بين الأفراد وأن تراعي استعدادات كل منهم وغيرته على العمل وإمكانات الحركية وميوله وتوزيع الواجبات تبعاً لذلك، وعدم إهمال بعض العناصر

اهمالاً كاملاً مما يشعرها بالعزلة الحركية التي قد تؤدي إلى سقوطه أو سقوطها من الصف الحركي.

٣ـ التدرج في التنفيذ: يكون على المستوى التربوي والمنهجي للأعضاء أو للعضوات بإعطائهم العلم والعمل معاً وفق منهاج تدريجي يراعي فيه الفروق الفردية والتدرج كذلك على مستوى المجتمع فلا يعقل من الخطة أن تخطط لتغيير المجتمع تغييراً مباشراً في بحر أيام أو أشهر معدودة، ولكن التغيير والانقلاب يحتاج إلى عدة سنوات أو حتى إلى عدة عقود من السنين وعلى الخطة أن تراعي هذه النقطة وتعتمد التدرج في التنفيذ.

٤ـ أن تراعي التوازن بين حاجات المجتمع المادية والروحية وحاجات المجتمع وحاجات الأفراد وحاجات الرجل وحاجات المرأة وحاجات الأسرة فعلى الخطة أن لا تركز على جانب دون آخر إذ أن اهمال أي من الجانبين يعني النظر بعين واحدة وبالتالي فالخطة ستكون عرجاء و شوهاء، وهذا سيؤدي إلى فشلها في تغير الواقع القائم، بل إنها على العكس من ذلك فقد تساهم في الحفاظ على الواقع القائم من خلال فشلها في التغيير بسبب خوف الأفراد من خوض التجربة مرة أخرى، وهذا بسبب الشعور بأن الواقع أقوى من حركات التغيير فيتقاعس الحركيون ويصيبهم شيء من القنوط واليأس من عملية التغيير وهذا مكمن الخطر.

٥ـ النظرة المستقبلية: إن استيعاب الواقع المعاش ومعرفة احتياجاته الاصلاحية ووضع الخطط العلاجية لا بد أن تظهر نظرة مستقبلية للواقع المعاش إذا ما بقي على حاله، وإذا ما تم تغييره وما هي نتائج التغيير الايجابية المتوقعة ونتائجه السلبية، وبالتالي ما هو مستقبل المرأة في السنوات القادمة من جراء التغيير وما هو مستقبل المجتمع الجديد. ما هو دور المرأة في المحافظة على التغيير بعد نجاحه.

هذه تساؤلات مستقبلية ـ وغيرها من التساؤلات ـ توجب على الحركة أن يكون لديها نظرة مستقبلية للواقع الجديد المتوقع الذي يمكن أن تعيش فيه وبالتالي وضع

العلا جات أو الوقوف عن المتابعات أو المتابعة والمواصلة أو التريث أو العمل على تجنب سلبيات النتائج المستقبلية من الآن. . وهكذا.

وكل ذلك تعطيه أبعاد النظرة المستقبلية للخطط الموضوعة ومدى تأثيرها المتوقع على حياة المجتمع والمرأة.

والخطة ذات النظرة المستقبلية المدروسة بدقة تساعد على تجنب سلبيات المستقبل قبل وقوعها أو تحضير العلاجات مسبقاً قبل استفحال الداء وانتشاره، فهي ـ النظرة المستقبلية ـ تكون خطة وقائية لسلبيات النتائج المتوقعة لأهداف ووسائل الحركة.

ثالثاً: طاعة الأفراد:

إن طاعة الأفراد للقيادة لازمة ولا بد منها، إذ أنه لا إمارة بلا طاعة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة» إلا أنه حتى تتحقق طاعة الأفراد لا بد من توافر شروط ومنها:

١ـ أن يكون الأمر الموجه يمكن تحقيقه وتنفيذه وكما قيل إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع.

٢ـ أن يربي الأفراد التربية اللازمة التي تهيؤهم لقبول الأمر من القيادة وعدم التقاعس عن تنفيذه والطاعة التامة له.

٣ـ جدية القيادة في توجيه الأمر وعدم الميوعة أو التساهل فيه.

٤ـ وضوح الأمر وإبعاد الألفاظ التي تؤدي إلى لبس وأن يفهم الأمر بمعنى واحد حتى لا ينفذ بشكل يختلف عما تريده القيادة.

٥ـ أن لا يكون الأمر فيه معصية لله أو الرسول ﷺ من قريب أو بعيد.

٦ـ محاولة إشراك الأفراد أو القاعدة ـ قدر الإمكان ـ في صنع بعض القرارت ووضع الخطط حتى يشعر الفرد بمكانته واهتمام القيادة في تنمية الحس القيادي فيه وهذا يؤدي إلى الثقة بالقيادة وبالتالي إلى طاعتها وكذلك فإن الفرد الذي يخطط سيكون أول من ينفذ.

٧ـ فتح الأبواب بين القيادة والأفراد أو تقليل الفجوة بين القيادة والقاعدة لا أن يكون الأفراد في واد والقيادة في واد آخر.

٨ـ إشعار الأفراد بثقة القيادة بهم وبناء جسور الثقة بين القيادة والأفراد بشتى الوسائل والطرق الشرعية.

٩ـ عدم تعويد الأفراد على الطاعة العمياء لأن الطاعة العمياء لا تجوز حتى للرسول ﷺ فإن وجد مثلاً حديثاً يخالف آية وينافها فيجب البحث عن السبب فإن وجد فبها ونعمت، وإلا يجب أن يراجع الحديث لأنه إما أن يكون ضعيفاً أو موضوعاً. . فإذا كانت الطاعة العمياء لا تجوز حتى لرسول الله ﷺ فكيف بغيره من البشر وعدم القبول بالطاعة العمياء لا تعني عدم الثقة بالقيادة، بل على العكس فمن أجل بناء جسور الثقة بالقيادة لا بد من الطاعة المستنيرة الطاعة المعقلنة المقبولة عرفاً وشرعاً، فالطاعة العمياء تميت الابداع وتقتل القدرات وتذيب الشخصية وتعود الفرد أن لا يقول «لا» حتى لو تعرض لظلم داخل الجماعة ومن خارجها لأنه تعود على الطاعة العمياء، وقد تصبح عامل هدم في الحركة لا عامل بناء.

١٠ أن تحاول القيادة بحث مشكلات الأفراد العائلية والشخصية والحركية والايمانية للتآلف والتقارب بين الطرفين.

١١ـ عدم التمييز بين الأفراد والقيادة وكأن الأفراد شيء والقيادة شيء آخر وإشعار الأفراد أن جميع أعضاء الحركة ـ أفراداً ووقيادة ـ سواسية.

١٢ـ الاستماع إلى شكاوي الأفراد وعدم اهمالها وكأنها شيء لم يكن والاستماع

واستيعاب نقد الذات التي قد يلاحظها الأفراد.

١٣ـ فتح الحوار والنقاش بعد كل نشاط للاستفادة من سلبياته وتجنبها وإيجابياته والمحافظة عليها.

١٤ـ عدم إشعار الأفراد أنهم مجبرون على كافة الأعمال في الحركة والتوضيح للأفراد بين الأوامر الاجبارية والاختيارية والتفريق بينهما، ومن ذلك استخدام أسلوب الايماء والايحاء بدلاً من الأسلوب المباشر.

١٥ـ وضع العناصر المناسبة في المكان المناسب حتى يثق الأفراد بقدرة القيادة على الاختيار الواعي للعناصر القيادية وبالتالي يساعد الأفراد على طاعة الأوامر لثقتهم بالعناصر القيادية الجديدة التي عرفوها وألفوها عندما كانت أفراد مثلهم.

١٦ـ الوقوف إلى جانب الأفراد إذا ما تعرض أحد منهم للسجن أو التعذيب التعسفي أو مساعدة أهله في حالة غيابه في مثل هذه الحالة.

١٧ـ أن تكون العناصر القيادية قدوة للأفراد في كافة سلوكياتهم والأصل في ذلك أن يسبق القياديون الأفراد إلى صلاة الفجر في المسجد وإلى حضور الحلقات الوعظية وقراءة القرآن والصيام والقيام وغيره، وبالاضافة إلى غيره كالتعامل مع الآخرين، أما أن تطالب القيادة الأفراد بسلوكيات هي نفسها لا تقوم بها فهنا تكمن المشكلة وتظهر بوادر الانشقاق لعدم الثقة الناتجة عن التقاعس السلوكي لدى القيادة.

١٨ـ اشتراك القيادة في النشاطات العامة وعدم التخطيط لها فقط وتركها بيد الأفراد ينفذونها كيف شاؤوا دون مشاركة أو على الأقل مراقبة من قبل القيادة.

١٩ـ مكافحة الاشاعة داخل الصف بالطرق العلمية الصحيحة.

٢٠ـ معالجة كافة الأسباب التي تؤدي إلى الكبت عند أحد الأفراد لأن الكبت يؤدي إلى الملل والملل يؤدي إلى الفتور والفتور يؤدي إلى السقوط من الصف الحركي.

٢١ـ التأكيد الدائم للأفراد، إن هذا العمل لله أولاً وأخيراً وإنه بالتالي مهما كانت هناك أخطاء فإن نقد الذات أمر وارد في الجماعة، فالحركة تؤدي إلى الاحتكاك والاحتكاك قد يثير مشكلات وتقع القيادة والأفراد في أخطاء وإشكالات. ولكن هذه طبيعة العمل الحركي وأي عمل لا بد أن يكون له سلبيات وايجابيات فلنأخذ الايجابيات وتنميها ولنتعامل مع السلبيات ـ إن وجدت ـ بروح النقد الموضوعية ونخرجها من الصف.

رابعاً: الركن المالي:

وهو عصب الحركة وتهمل الكثير من النشاطات الهامة ذات التأثير الايجابي الملموس بسبب فقدانه بل قد ينهار التنظيم أصلاً من قاعدته إلى قيادته بسبب غياب الدعم المالي الكافي للنشاطات، وهذا يؤدي إلى:

١ـ نقص النشاطات عن المطلوب وعدم تغطية الحاجة.
٢ـ عدم فاعلية النشاطات القائمة.
٣ـ ملل الأفراد بسبب عدم منحهم حوافز مادية كالهدايا مثلاً بسبب نضوب الدعم المادي.

فعلى الحركة أن لا تعتمد على اشتراكات الأفراد فقط كمصادر للدخل، ولكن عليها أن تنشىء المشاريع الاستثمارية التي تتمكن من خلالها من الانفاق على خططها التغييرية.

خامساً: المرجعية القرآنية:

وما قامت الحركة أصلاً إلا لجعله حاكماً في شؤون البلاد والعباد فإذا كان ذلك كذلك، فالأولى باتباع الحركة جعله مرجعهم أولاً وإليه يحتكم جميع أفراده وبه ـ وبالسنة النبوية ـ تقاس أعمالهم ويقبل هذا العمل ويرفض فالقرآن الكريم يجب أن يكون المرجع الأول في كل صغيرة وكبيرة من أمر الجماعة وإلا فكيف تطالب بتطبيقه على مستوى الدولة كمرجع للحكم والتشريع وهي لا تطبقه حتى على مستوى الحركة

والقيادة والأفراد، وإلا فكيف تطلب الحركة ـ أي حركة إسلامية ـ تطبيق القرآن الكريم في الحياة العامة وهي تهمله داخل الحركة، فالأصل إذاً أن يطبق القرآن جملة وتفصيلا داخل الحركة ثم تطالب غيرها بتطبيقه باعتبار أنها هي الداعية لتحكيمه في حياة النّاس، فالمرجعية القرآنية هو أن يكون القرآن مصدر التشريع داخل الحركة أولاً ثم يكون تحكيمه في الحياة العامة كمصدر للتشريع.

ثانياً: المرجعية القرآنية هي التي تصف هذه الحركة بأنها إسلامية وأن تلك الحركة غير إسلامية، ولا يتصف الحزب أو الحركة بأنها إسلامية لأن عدد من أعضائها أو حتى جميع أعضائها يصلُون فهناك الكثير من الأحزاب والحركات غير الإسلامية بعض أعضائها يصلون ويصومون ومع ذلك فليس إسلامياً، فأسلمة الحزب أو الحركة ترتبط بمنهاج الحركة وأهدافها وغاياتها أولاً قبل ارتباطها بأعضائها وتصرفاتهم الشخصية أحياناً.

سادساً: الركن الروحي:

وهو عماد العمل وطريق الاخلاص وهو زاد المسلم والمسلمة على عقبات الطريق المليء بالأشواك وبدونه فالحركة في خطر وأفرادها في تهاو وقادتها في جفاف والكل في تساقط على طريق الدعوة حتى يدركوا أنفسهم ويزكوها بالذكر الدائم لله والصيام والقيام ـ النافلة ـ وصلاة الضحى وقراءة القرآن وزيارة القبور ويكون ذلك إما على شكل أفراد أو أعمال جماعية تقوم بها الحركة مع أفرادها.

ومهمة قيادة الحركة أن تنمي في أفرادها ـ ذكوراً وإناثاً ـ الجوانب الروحية بمتابعتهم روحياً والسؤال الدائم عن مدى التطبيق للنوافل وصلاة الجماعة في حياتهم اليومية، أن من مقاييس نجاح الداعية إلى الله هذا الركن فهو عماد الصبر وزاده على طريق الدعوة وبدونه فصبر المسلم والمسلمة الداعية وجهادهما في خطر وتنمية الجوانب الروحية هي إحدى أهم مقومات الصبر.

وبه يكون الاطمئنان في نفس الداعية ويرتفع بروحه إلى السموات العلى لقوله

تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد ٢٨]، وبه تزرع الثقة بنصر الله ويشعر الداعية أن نصر الله ـ ات لا محالة إن شاء الله، وبه يكتمل بناء الشخصية الإسلامية بشقيها المادي والروحي وبدونه فالشخصية الإسلامية مهددة بالسقوط في مهاوي الرذيلة ومستنقع الفاحشة والفوضى في أغوار الحياة المادية الآسنة وقد يصل الأمر إلى أبعد من ذلك.

هذا بالاضافة إلى أن الإخلاص في العمل يرتبط بدرجة تمركز النواحي الروحية في نفس المسلم والمسلمة وبمقدار حصته الروحية يكون مقدار الإخلاص والتوجيه والتوكل على الله وأي عمل بلا إخلاص فهو خداج ناقص لا ينظر إليه ولتحقيق الإخلاص لا بد من تحقيق المتطلب السابق له وهو التوجيه الروحي للمسلم والمسلمة العاملين في طريق الدعوة، وعلى ذلك فالثبات والتجرد والإخلاص والصبر والثقة والجهاد بل والعمل الحركي برمته يعتمد أساساً على مقدار قوة الناحية الروحية في النفس.

سابعاً: الركن العملي والقدوة الحسنة:

وهو المقياس بين المسلم والكافر ومن خلاله يحكم على الأفراد بالقدرة على العمل الحركي أو عدمها فالذي يعجز عن أداء الصلاة أو صوم رمضان فهو أعجز من أن يكون داعية ناجحاً مسموع الكلمة والرأي والداعية يجب أن يكون مسموع الكلمة والرأي وإلا سيفشل في دعوته ويصبح وبالاً عليها والذي يعجز عن أداء أركان الإسلام فهو أعجز عن إيصالها للناس ففاقد الشيء لا يعطيه، وعلى ذلك فالركن العملي على ناحيتين:

الأولى: عمل الأفراد لانفسهم كالصلاة والصيام والقيام وقراءة القرآن وغيره. أما الثانية: فهو العمل الصالح للمجتمع وذلك من خلال المطالبة بتحكيم كتاب الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل الدائم على ذلك دون كلل أو ملل.

أما العمل الأول فيشترك فيه معظم المسلمين تقريباً يصومون ويصلون ويقرؤون

القرآن، الخ. سواء كانوا داخل الحركة أو خارجها، أما العمل الثاني فهو الذي يمتاز به المسلم والمسلمة داخل العمل الحركي عن غيره من المسلمين وهو الجانب الرئيسي الذي يجهد المسلم والمسلمة الحركيان نفسهما في سبيل تحقيقه في الوقت الذي لا يشغل بال جميع المسلمين والمسلمات، بل إننا قد نجد أناساً من المسلمين لا يدرون إن كان هناك حكماً إسلامياً أصلاً نتيجة جهلهم بدينهم أو أن القرآن يجب أن يحكم في الناس وإن كانوا قلة في المجتمع إلا أنهم موجودون وللأسف.

وعلى ذلك فالمسلم والمسلمة الحركيان اللذان استوعبا هذه النقطة وفهيماها كل الفهم وعملا على تحقيقها في المجتمع المسلم، وقد سارا لتحقيق هذا الهدف الأسمى بأكثر من طريق فهماً مثلاً يحرصان على أن يكونا القدوة الحسنة لغيرهما من المسلمين.

ثامناً: استيعاب واقع البشرية وواقع المرأة المسلمة بشكل خاص:

إن الحركة التغييرية لا بد أن تعرف وتستوعب طبيعة وواقع الشيء المراد تغييره وحجم الواقع والقوى المتأثرة سلباً بتغيره أو المتأثره أيجاباً ببقائه أو تغيره، وحجم التيارات التي تقف خلفه والظروف التي ساعدت على ايجاد مثل هذا الواقع ففهم الواقع واستيعابه يعين على وضع الخطوط الناجحة لمعالجة الواقع، وإلا فالجهل فيه يعني الطامة الكبرى والتخبط الأعمى والفوضوية القاتلة والعفوية المخلة بالنظام العام والارتجالية التي تقتل العمل وتبيد الجهد.

فمعرفة أمراض المجتمع وآلامه وتشخيص الداء أولاً ثم وضع الخطط ووصف الدواء فإذا لم يشخص الداء أولاً فقد يعطي المريض ـ البشرية ـ دواء آخر يزيد من الحالة المرضية وقد يعرض المجتمع للهلاك بدلاً من إصلاحه وإنقاذه.

وهذا الواقع يتطلب من الحركة النسائية ما يلي:

١ـ متابعة أخبار العالم الإسلامي المنكوب والبشرية المسحوقة ومعرفة الأسباب التي أوصلته إلى ذلك ومتابعة أخبار وأوضاع المرأة المسلمة في العالم ومدى تأثرها بالواقع المأساوي الذي تحياه البشرية.

٢ـ دراسة المحاولات السابقة للإصلاح والاستفادة منها ومعرفة أسباب فشلها أو عدم نجاحها في التغيير.

٣ـ دراسة واقع الأسرة المسلمة والبحث عن الخلل فيها والعمل على علاجه.

٤ـ دراسة دور المرأة في التأثير على تغير المجتمع الغربي سلباً أو ايجاباً ومعرفة أوجه القصور في الفهم لدور المرأة.

٥ـ معرفة مقدار تأثر المرأة الشرقية بالمرأة الغربية وبالتالي حجم الجهود الواجب توافرها لإعادة واقع المرأة المسلمة كما أراد لها خالقها.

٦ـ متابعة الدراسات والاحصائيات التي تظهر العالم على حقيقته سواء أكان من حيث واقع المرأة وواقع البشرية بشكل عام والمجتمع بشكل خاص، سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية أو واقع الجوع ومشكلة الغذاء ومشكلة التنمية وتوفر الماء ومشكلات المرأة والطفولة وغيرها ومعرفة موقف الإسلام من هذه المشكلات.

تاسعاً: الركن الثقافي:

وفيه يجب على الحركة الإسلامية أن تضع منهاجاً تربوياً تثقيفاً شاملاً لكل مناحي الحياة الإسلامية ـ وما يهم المرأة بالذات ـ مثل أحكام الطهارة النسائية وغيرها من أحكام العبادات للمرأة المسلمة ومن خلاله يجب على المرأة أن تعرف ما لها وما عليها من حقوق وواجبات.

وأهم ما يمكن أن يتضمنه منهج المرأة المسلمة الثقافي بالاضافة للقرآن وأمور العقيدة، ما افترضه الله علينا من العلم المفروض على كل مسلم ومسلمة، مثل

تعلم صفات الله ومدلولاتها، والثقافة الأسرية، ومن خلاله تتعلم المرأة المسلمة ما يهمها داخل البيت وكيف تربي ابناءها تربية إسلامية صحيحة فعلى الحركة أن تعمل وتثقف أفرادها في كل فروع الإسلام فتأخذ قسطاً من نظام الإسلام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وقبل ذلك كله نظام الإسلام الأسري أو فقه الأسرة أو ما يمكن أن يسمى بالثقافة الأسرية وعلى المرأة المسلمة أن تتعرف على طرائق الدعوة وفقهها باعتبار أنه زاد لا بد منه لكل من تريد أن تعمل في حقل الدعوة إلى الله، وعلى المرأة أن تجيد قراءة القرآن وتتعلم أحكامه وتحفظ شيئاً منه وتحفظ مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة وكذلك على المرأة المسلمة أن تتعرف على الدعوات المناهضة للإسلام الهدامة للمجتمع من منطلق اعرف عدوك لأجل الوقاية منه.

ولكن لماذا هذا الرّكن بالذات؟:

١ـ لأن المسلم والمسلمة في العمل الدعوي خصوصاً يجب أن يكون لديهم شيء من المعرفة والعلم والاطلاع إذ أنه لا بد من مواجهتهم بأعداء التغيير بالحجة والمنطق والبرهان لا بالعاطفة وحدها فالعاطفة وحدها لا تكفي في العمل الدعوي.

٢ـ تجعل المرأة المسلمة تعبد الله على علم وقناعة لا على جهل وسذاجة مما يوثق صلة المرأة بالله سبحانه وتعالى، أما بالجهل فتصبح عبادة الله على حرف.

٣ـ إن القرآن أساس العمل ومادة الدعوة وبدونه لا عمل ولا دعوة، فتعلم أحكامه وتلاوته يساعد على الثقة بالنفس والقدرة الكبرى على العطاء الدعوي الحركي.

٤ـ أن تتعلم المرأة مفاتيح القلوب من خلال تعلمها فقه الدعوة وأصولها.

٥ـ تكوين الوعي الحركي النسوي الشامل بدلاً من العاطفة الحركية التي قد لا تعمر طويلاً بسبب الابتلاءات التي تتعرض لها الحركة بين الحين والآخر.

٦ـ تنمية النواحي التفكيرية والتعامل مع الأحداث الآنية من خلال تكوين التفكير الناقد.

عاشراً: الركن الأخلاقي:

وهو أحد أهم مقومات الحركة وأهدافها المراد تحقيقها باعتبار أن الفضيلة أحد الأركان الأساسية للمجتمع الإسلامي وهو آكد عند المرأة منه عند الرجل لارتباط قضية الأخلاق ارتباطاً مباشراً بالمرأة وإن الفضيلة النسائية واحدة من أساسيات المجتمع الإسلامي وبمقدار تواجدها بين النساء تكون العودة لتحكيم كتاب الله سهلة وميسورة ولو تتبعنا أسباب تأخر إقامة الحكم الإسلامي إلى الآن لوجدنا فقدان الفضيلة عند الكثيرات من النساء هو أحد الأسباب الهامة للتأخر، وهذا يدفع الحركة الإسلامية النسائية أن تعطي قضية الفضيلة والأخلاق قسطاً أكبر من اهتمامها الحركي باعتبار أنها أحد أسس تغيير الواقع الإسلامي المعاصر وهذا يعني أن على الحركة أن تقضي على كافة الأسباب التي تساعد على غياب الفضيلة مثل تأخر الزواج الذي بات المجتمع الإسلامي يئن ويشكو من انتشاره والقضاء على أسبابه ـ تأخر الزواج ـ مثل غلاء المهور وأحياناً الشروط غير العقلانية التي تفرض على الشباب وغيرها، فتيسير الزواج يساعد كل المساعدة على المحافظة على الركن الأخلاقي قوياً متيناً سواء داخل الحركة أو خارجها.

ولتعلم المسلمة أن الأخلاق هي أساس بقائنا الحضاري وغيابها يعني غيابنا عن العالم غياباً عقدياً وحضارياً وهو أول الانحطاط ومنتهاه، ولذلك وجه الحاقدون كل معاولهم التدميرية إلى الإسلام والمسلمين عن طريق تغيير واقع المرأة المسلمة نحو الإباحية والانحلال الأخلاقي، واستغلوا كل وسائل كيدهم ومكرهم وباطلهم لأجل أن تحيا المرأة العربية المسلمة حياة (الموضات) والصرعات النسائية ولتخرج من قالب الأخلاق والزواج إلى قالب الرذيلة والبغاء لأنه بذلك يأمنون عودة الإسلام من جديد بالقضاء على شرف المرأة وقبولها بدعوات التحرر المزعومة.

فالركن الأخلاقي هو أصل وجزء لا يتجزأ من كل فرد سواء أكان ذكراً أم أنثى داخل الحركة، وهو هدف من الأهداف التي يجب أن يصلها التغيير على مستوى المجتمع فهو ركن بناء للحركة وركن عمل لها في المجتمع.

حادي عشر: الركن الأسري:

هو على رأس أولويات الحركة النسائية وإليها يعود الحفاظ عليه وإليها تعود كل الأسباب التي من جرائها تصاب الأسرة بالتهزع أو التكسر وذلك لارتباط المرأة الارتباط المباشر بالأسرة، ومن خلاله يشار إلى تلك الحركة أنها بنائية وبإهماله يشار إلى تلك الحركة أنها تهديمية لارتباط البناء والهدم بالأسرة فهدمها يعني مسخ شخصية الفرد واتجاهه نحو الفردية القاتلة وهذا يؤدي بالتالي إلى نتائج غير محمودة العقبىٰ على المجتمع، ونرىٰ هذا الاهتمام كل الاهتمام بالأسرة للأسباب التالية:

١ـ إن الأسرة هي حجر الزاوية في بناء المجتمع وأنه يتكون من مجموعة من الأسر، وإنه بمقدار صلاح الأسرة يكون صلاح المجتمع، ولهذا ركز الإسلام تركيزاً واضحاً على قضايا الأسرة المختلفة في تشريعاته باعتبار أنها تحتضن الفرد منذ نعومة أظفاره وتشكله الشكل الذي تريد فهي وسط بين الفرد والمجتمع، وبالتالي فإن مقدار قوتها يعني قوة الفرد من ناحية وقوة المجتمع وتماسكه من ناحية أخرى.

٢ـ الوقوف في وجه المخطط التصفوي للأسرة الذي تخطط له الصهيونية العالمية والاستعمار الحاقد والماسونية العالمية عن طريق ما سمي بدعوة تحرير المرأة وعن طريق تربية رجال ونساء تربية صهيونية صليبية للقضاء على البقية الباقية من عفة المرأة المسلمة وحصنها الحصين الأسرة.

٣ـ إن تشكيل الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم لا يكون إلا عن طريق الأسرة، فإن تربَّت ربَّة الأسرة ـ وربّ الأسرة ـ التربية الإسلامية التي يؤثرامن خلالها على أولادهما فتعكس حينها صورة البيت المسلم ثم المجتمع المسلم.

٤ـ إن من نقاط التمايز القليلة التي نعتز بها كمسلمين والتي لا تزال قائمة بيننا حتى الآن هي الأسرة، ويرىٰ الغرب أن الأسرة هي إحدى أهم الوسائل لعودة الإسلام من جديد، وبالمقابل كان هدم الأسرة الوسيلة الأولى لهدم المجتمع الغربي، فللحفاظ

على تفوق الغرب على الشرق لا بد من فك آخر عقدة بناء مربوطة في الشرق وهي الأسرة.

٥ـ إن الأسرة نقطة تجمع لمجموعة من أفراد المجتمع، وإن رب وربة الأسرة أكثر ما يشعرهما بالانتماء إلى المجتمع هو انتماؤهما أولاً للأسرة الصغيرة، فقد نجد كثيراً من الناس يرفض ارتكاب الجريمة خوفاً على أسرته من الضياع من بعده، فتصبح الأسرة والحالة هذه أحد أسباب منع الجريمة داخل المجتمع، ونجد كذلك كثيراً من أرباب الأسر يرفضون السفر إلى الخارج مهاجرين بسبب ارتباطهم الأسري، فالأسرة والحال هذه إحدى الأسباب الدافعة للانتماء الوطني، فبتركها وتحطيمها ترتكب الجرائم ويهاجر الرجال والنساء عند أول مصيبة قد يصاب بها الوطن، وحتى لو كانت بسيطة وتجارب الأمم ودلائل انهيارها يشير إلى ذلك.

٦ـ إن وجود الأسرة تعني وجود شيء خاص يملكه الفرد ولا يخص غيره ـ بشكل مباشر ـ وعليه الدفاع عنه من أي اعتداء قد تتعرض له وتعرض الدولة لعدوان خارجي هو تعرض لمجموعة الأسر التي تتكون منها الدولة، ومن باب الدفاع عن الذات يهب أرباب الأسر في الدفاع عن أسرهم، وبالتالي الدفاع عن الوطن، فالأسرة والحفاظ عليها إحدى الوسائل الهامة للدفاع عن الذات العامة.

٧ـ إن المرأة والرجل لا يحققان السعادة والراحة والطمأنينة إلا داخل الأسرة وبدونها لا سعادة ولا طمأنينة ولا راحة وينزل الشقاء والبلاء على الرجل والمرأة.

٨ـ إنه من خلال الأسرة يحافظ على المجتمع نظيفاً من الشذوذ الجنسي والزنا الذي ألهب الغرب سعيره والشذوذ الجنسي والزنا إن حلا بقوم قضت عليه عن بكرة أبيه.

٩ـ إن الأسرة هي التي تخرج لنا جيل التغيير المنشود إذ أنه لا يمكن تشكيل هذا الجيل من خارج الأسرة فجيل التغيير له مقومات لا توجد له إلا من خلال الأسرة.

١٠ـ يعيش كل من المرأة والرجل والطفل في البيئة الطبيعية التي بنيت عليها الفطرة

البشرية وغير ذلك يعتبر خروجاً عن الفطرة والتخطيط الإلهي للمرأة والرجل والطفل على السواء.

لكن هذه الوظائف وغيرها من الوظائف يجب على الحركة النسائية الإسلامية الاهتمام بها اهتماماً خاصاً وتوجيه برنامجها الثقافي نحو الأسرة باعتبارها أساس البناء الحضاري الإسلامي المنتظر إن شاء الله.

وحتى تشكل مثل هذه الحركة التي تشمل هذه المقومات جميعاً كان لا بد من تشكيل الشخصية الإسلامية التي تحمل في طياتها سمات خاصة تتناسب مع الدور الحضاري الخاص الذي ستقوم فيه متهيئة لكافة احتمالات المواجهة مع أعداء المسيرة الإسلامية.

وقد شكل الإسلام شخصيات أتباعه رجالاً ونساء وصاغها صياغة خاصة فأصبح على كل فرد مسلم أن يتصف بمجموعة من الصفات المستمدة أصلاً من طبيعة الحركة الإسلامية وطبيعة المنهج وهذا الدين القويم.

لقد وضع الإسلام مقومات الشخصية الحركية التي لا بد منها فما هي هذه المقومات:

مقومات الشخصية الحركية التغييرية:

لقد أبدع الإسلام أيما إبداع في تشكيل الشخصيات والعقليات الحركية التغييرية على مر تارخيه، إذ أن كل أجيال التغيير الإسلامية أو غير الإسلامية، حتى موجات التغيير في أوروبا تأثرت من قريب أو بعيد في الفكر الإسلامي الانقلابي فأثر الإسلام في بناء شخصية التغير ودور العقيدة في بناء جيل التغيير المنشود بيّن واضح أن كل المذاهب وحتى الأديان السماوية لم تهتم ببناء الإنسان الحركي كما اهتم به الإسلام، وإن ذلك له ما يبرره إذ أنه لا يمكن أن تحقق عالمية الدعوة الإسلامية إلا من خلال الحركة والعمل الدائم لتحقق الهدف وما الجهاد والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر، إلا عمل حركي لتحقيق الأهداف وإن الحفاظ على مكتسبات الدعوة التي دعا إليها الإسلام من خلال قول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» وهو عمل حركي للحفاظ على الذات من انتشار المنكر فيها.

فإذا كان الحال كذلك، إذاً فلا بد أن يهتم الإسلام ببناء الشخصية الحركية بناء محكماً قوياً تستطيع من خلاله مجابهة الواقع المأفون ومجتمعيه الصنم واستعباد النّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

وقد سلح الإسلام الشخصية التغييرية المسلمة بعدة أسلحة ومقومات وأهم هذه المقومات:

أولاً العلم: هو معرفة الأحكام الشرعية واتقان أو إجادة قراءة القرآن باعتباره الزاد الحركي الأساسي في العمل الدعوي وحتى تعبد المسلمة الله عز وجل عبادة الفقيه العالم لا عبادة العاطفي الجاهل، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد» رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي.

ثانياً العمل والجهاد: وهو أن يظهر العلم على سلوك المسلم والمسلمة وعلى تأديتهم للعبادات اليومية والأسبوعية والسنوية أي بمعنى آخر العمل بما تعلمته المسلمة داخل الحركة أو من خلال الكتب وكذلك تعمل على تغيير الواقع من خلال ما تعلمته بالقول والفعل والقدوة الحسنة.

والعلم والعمل هما ركنان أساسيان تحدثنا عنهما في أركان الحركة الناجحة.

ثالثاً: الصبر والتضحية: فهو الركن الركين الذي لا ينفع العلم والعمل في بناء الشخصية التغيرية الحركية بدونه فالعلم بالواقع المأسوي ثم العمل على تغيير الواقع لا بد أن يواجهه صعاب وتحديات وهي التحديات التي قد تواجه من المسلمين البسطاء الذين ما فهموا الإسلام فهماً صحيحاً، أو قد تجد المقاومة من شيوخ آثروا

القبوع في الزوايا ـ هؤلاء يغيرون بطريقتهم، ونسأل الله لهم الهداية وأن يتعاونوا معنا على المشاركة في التغيير ـ أو شيوخ تحجّروا على مناصبهم الرسمية، فهؤلاء ملوثون فكرياً، وقد تجد المرأة المقاومة من النساء ـ بنات جنسها ـ اللاتي تعودن حياة الدعة والراحة مع الظلم والحيف، وقد تجد المرأة العداء في حكومات أعلنت عداءها الكامل للإسلام جملة وتفصيلاً، وبالتالي تعمل جاهدة للقضاء على الصوت الإسلامي من أين كان مصدره وسنرى مثالاً لذلك من خلال قصة زينب الغزالي، ولتعلم المرأة أن النصر مع الصبر، وإنه لا يمكن أن تحقق الأهداف إلا من خلال الصبر وتحمل المشاق وآلام الطريق الطويل، فالصبر هو الحائط الذي ستموت عليه وتتحطم كل مؤامراتهم لتهديم المرأة والأسرة والمجتمع.

رابعاً: فهم الواقع: ونعني به أن تفهم المسلمة الحركات المناوئة للإسلام والمخططات الرهيبة ضده، وهذا يتطلب المتابعة الدائمة للأحداث الجارية، وخصوصاً من خلال القنوات السمعية أو المقروءة كالجرائد والمجلات الإسلامية والفهم الصحيح لهذه الحركات يعطي المسلم والمسلمة القدرة على الحكم على هذه الحركات بين القرب والبعد عن الإسلام أن العلم بالأحكام الإسلامية الشرعية وفهم واقع التآمر العالمي على الإسلام وفهم واقع المجتمع الذي نعيش فيه يعطي بعداً جديداً في التخطيط المضاد من قبل الحركة الإسلامية.

خامساً: الإخلاص: وفيه يتحدد النصر والهزيمة فلو اجتمع العلم والعمل والصبر الفهم ولم يتوافر الإخلاص فالعمل في خطر ونتائجه غير مضمونه أو مأمونة فالإخلاص أصل العمل ومن خلاله تتحدد نتائجه وهو الأمر الذي بين العبد وربه، وإن كان يظهر أحياناً على المسلم والمسلمة من خلال تفاعلهما مع الأحداث وتحملهما للأذى في سبيل الله وعليه يقبل العمل في الإسلام أو يرفض وحتى لا يذهب عملنا وصبرنا وفهمنا هكذا أدراج الرياح فلا بد من الإخلاص وتوجيه النيات في الأعمال لله، فالإخلاص هو واحداً من المقومات الأساسية في الشخصية المسلمة التغييرية.

سادساً: العقيدة الصحيحة: على رأس أولويات البناء للشخصية المسلمة التغييرية فهم واستيعاب عقيدة أهل السنة والجماعة، وفهم المعنى الحقيقي لـ «لا إله إلا الله» ويجب أن يفهم المسلم وتفهم المسلمة هذه القاعدة فهماً صحيحاً فهي تعني أن الألوهية والربوبية لله وحده وعلى أساس معاني هذه القاعدة أن التحليل والتحريم والتشريع هما من حق الله عز وجل، ولا يجوز مشاركة غيره من بني البشر مهما كان مركزه أو موقعه أو منصبه إذ أن المشاركة في التشريع تعني المشاركة في الألوهية وبالتالي فإنه يخرج من العبادة الحقة لله عز وجل وتوحيد الألوهية يعني «أفراده عز وجل بالعبادة والطاعة والتشريع».

هذه المقومات الرئيسية للشخصية التغييرية الإسلامية وهي مقومات اهتم بها الإسلام أيما اهتمام وجعلها لب اهتمامه وتربيته للجيل التغييري الإسلامي المنشود وإليك دليل كل مقوم.

المقوم الأول: العلم قال تعالى: ﴿**قُل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب**﴾ [الزمر: ٩]، وقوله تعالى: ﴿**إنَّما يخشىٰ الله من عباده العلماء**﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال في موضع ثالث: ﴿**والرَّاسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب**﴾ [آل عمران: ٧]، ويقول كذلك: ﴿**وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تذكّرون**﴾ [غافر: ٥٨] هذه من الآيات إما من الأحاديث النبوية فكثيرة منها «قول رسول رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» متفق عليه. وقال كذلك: «من كان له ابنة وأدبها وأحسن تأديبها وغذاها وأحسن غذاؤها وأسبغ عليها من النعمة كما أنعم الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار والجنة» ومن معاني التأديب التعليم.

المقوم الثاني العمل: ودليله في القرآن: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ [التوبة ١٠٥] وقوله في سورة العصر: ﴿**والعصر إن الإنسان**

لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [سورة العصر]، وقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران ١١٠] وقوله تعالى: ﴿قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة ١٤]، وقوله: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وأعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ [التوبة ٢٠]، أما من السنة فقد قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم وقال: «الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم». رواه مسلم.

المقوم الثالث الصبر وأدلته: من القرآن ﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً﴾ [المزمل: ١٠] وقوله: ﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ [لقمان ١٧]، وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ [البقرة: ٢٠٠] وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ [البقرة ١٥٣]. وقوله تعالى في سورة الأحزاب في إجمال صفات المسلم والمسلمة: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين و الصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥] ومن السنة عن أبي عبد الله خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتي في المنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه، ما يبعده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» رواه البخاري.

المقوم الرابع فهم الواقع: ودليل ذلك أن الله أوضح للمسلمين في القرآن الكثير من صفات أعدائهم اليهود حتى يفهموا الواقع الذي يعيشون معه، ومثال أن الله عز وجل ذكر حيل اليهود وخوفهم من مقاتلة المسلمين وجهاً لوجه في سورة الحشر: **﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله، ذلك بأنه قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتىٰ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾** [الحشر: ١٤] وقوله تعالى في حبهم للدنيا وكرهتهم للموت: **﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾** [الجمعة ٧].

ففي هذه الآيات يعرّف الله سبحانه وتعالى المسلمين بطبيعة الواقع الذي يعيشون فيه وإن عدوهم جبان وأنهم يحبون الحياة ويكرهون الموت، وهذا له أكبر الآثار السلبية في قتالهم مع المسلمين إذ لا يقاتلون المسلمين إلا من وراء جدران وحصون حتى لا تحصل مواجهة مباشرة.

أما من السنة: إن رسول الله ﷺ بعد القبض على سقاه لقريش فيهم غلاماً لبني الحجاج وغلام لبني العاص عند بدر قال لهما أخبراني عن قريش قالا: هم وراء الكثيب فقال لهم: كم هم قالا: لا ندري قال: كم ينحرون كل يوم قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشرا: قال القوم بين التسعمائة والألف، ثم سألهم عمن في النفير من أشراف قريش، فذكرا له عدداً عظيماً فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: هذه مكة ألقت إليكم بأفلاذ أكبادها[1].

المقوم الخامس: الإخلاص: قال تعالى: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾** [البيِّنة ٥]، وقال تعالى: **﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾** [الحج ٣٧]،

---

(١) نور اليقين/ محمد الخضري، ص ١١٩.

وقال: ﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله﴾ [آل عمران ٢٩]، ومن السنة قول الرسول ﷺ: «إنّما الأعمال بالنيات، وإنّما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» متفق عليه، وقوله عليه الصلاة والسلام عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله، فقال الرسول ﷺ «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» متفق عليه.

المقوم السادس العقيدة الصحيحة: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤] ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة ٤٥]. ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة ٤٧] ﴿وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ [المائدة ٤٩]، ﴿أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾، ومن السنة فقد فسر الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ [التوبة: ٣١] وفي حديث عدي بن حاتم قال عدي: «إننا لسنا نعبدهم قال الرسول ﷺ أليسوا يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرَّم الله فتحلونه فقلت بلى، قال: فتلك عبادتهم» رواه أحمد والترمذي.

هذه المقومات الرئيسية الستة التي رأينا وغيرها من المقومات هي التي شكلت شخصية المسلم والمسلمة التغييرية ونمت الروح الحركية والتي لا غنى عن واحدة منها للشخصية الإسلامية الحقيقية، وقد ركزت الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية الكريمة على هذه المقومات حتى أنها لا تكاد صفحة من صفحات القرآن الكريم تخلو من الحديث عن واحدة من هذه المقومات على الأقل، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أهميتها في تشكيل الشخصية ومن ثم في تشكيل المجتمع.

هذه الشروط لا بد من توافرها جميعاً بلا استثناء للحركة الإسلامية التحررية ـ النسائية والعامة ـ المنقذة والتي تحمل على عاتقها شرف الانقلاب الإسلامي العظيم.

وهذه الأركان هي منظومة كمنظومة جسم الإنسان الذي لا يمكن أن يستغني عن جزء منه، فهل يمكن أن نستغني عن المرجعية القرآنية والقيادة الناجحة والخطة الفاعلة؟ إذاً فعلينا أن نستغني عن العقل والدماغ في جسم الإنسان أم هل يمكن أن تستغني عن ا لبناء الروحي والبناء الثقافي والدعم المالي؟ فنحن إذاً في استغناء عن الجهاز العصبي في جسم الإنسان، وهل نستطيع أن نستغني عن طاعة الأفراد وعن فهم الواقع وعن السلوك العملي؟ فنحن إذاً لا بد أن نستغني عن الأطراف في جسم الإنسان، أم هل نحن في غنى عن الأسرة والأخلاق؟ والأسرة والأخلاق هما القلب النابض بالحياة داخل المجتمع فنحن إذاً في استغناء عن القلب في الإنسان.

وهل يمكن أن يستغني جسم الإنسان عن واحدة مما ذكرت ويبعدها عن منظومته الإلهية؟ وكذلك الحركة الإسلامية النسائية وغير النسائية الناجحة لا يمكن أن تستغني عن واحدة من أركان منظومتها الحركية، وإلا لتشوهت كجسم الإنسان المتشوه الذي فقد بعض أركانه الرئيسية.